

نادي القرّاء
المستوى الخامس
المحور: أحداث تاريخية
سَفينةُ
التّايتَنِكْ
TITANIC
دار العلم للملايين



المحور: أحداث تاريخية



تأليف
جودي دونللي

رسوم
كيث كولر

دار العلم للملايين



شارع مار الياس ـ بناية متكو ـ الطابق الثاني
هاتف : ٣٠٦٦٦٦ ١ (٩٦١) +
فاكس : ٧٠١٦٥٧ ١ (٩٦١) +
ص.ب. : ١٠٨٥ ـ ١١
بيروت ٢٠٤٥ ٨٤٠٢ ـ لبنان
internet site: www.malayin.com
e-mail: info@malayin.com

الطبعة الأولى

تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٥

طبع في لبنان

First published 2005 Beirut
Original Title:
THE TITANIC: Lost... and Found

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب

طباعة: مطبعة دار الكتب

ترجمة: عبد الفتاح الخطّاب

تَحِيَّةٌ إلَى الأَهْلِ الْكِرامِ

تَعَلُّمُ الْقِراءَةِ هُوَ واحِدٌ مِنْ أَهَمِّ إنْجازاتِ الطُّفولَةِ الْمُبَكِّرَةِ. إنَّ هَدَفَ سِلْسِلَةِ كُتُبِ نادي الْقُرّاءِ هُوَ مُساعَدَةُ الْأَوْلادِ لِاكْتِسابِ مَهاراتِ الْقِراءَةِ وَحُبِّ الْمُطالَعَةِ.

يَتَعَلَّمُ الْقُرّاءُ الْمُبْتَدِئونَ الْقِراءَةَ عَبْرَ التَّذَكُّرِ الْمُتَكَرِّرِ لِلْكَلِماتِ الْمُسْتَخْدَمَةِ مِثْلَ: إنَّ، وَهُوَ، وَكانَ، وَعَبْرَ اسْتِعْمالِ مَهاراتِ عِلْمِ الصَّوْتِ لِتَعَرُّفِ الْكَلِماتِ الْجَديدَةِ، وَعَبْرَ رَبْطِ الصُّوَرِ بِالنَّصِّ.

* هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ مِنَ الْكُتُبِ تُقَدِّمُ قِصَصاً لِلأَطْفالِ لِلاسْتِمْتاعِ بِها، وَتُرْسي أُسُسَ الْبِنْيَةِ الَّتي يَحْتاجونَ إلَيْها لِلْقِراءَةِ بِطَلاقَةٍ بِالْاعْتِمادِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.
* هٰذِهِ بَعْضُ الْاقْتِراحاتِ الَّتي تُساعِدُ الْأَوْلادَ قَبْلَ الْقِراءَةِ وَأَثْناءَها وَبَعْدَها:

قَبْلَ الْقِراءَةِ

*أُنْظُروا إلَى الْغِلافِ وَالصُّوَرِ وَدَعُوا أَوْلادَكُمْ يَتَوَقَّعونَ ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ فَحْوَى الْقِصَّةِ.
*اِقْرَأوا الْقِصَّةَ عَلَى أَوْلادِكُمْ.
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى سُؤالِكُمْ كُلَّ ما يَخْطُرُ بِبالِهِمْ مُسْتَخْدِمينَ كَلِماتٍ وَجُمَلاً مَأْلوفَةً.
* رَدِّدوا الْقِراءَةَ مَعَ أَوْلادِكُم عَبْرَ قِراءَةِ السَّطْرِ أَوَّلاً وَدَعْوَةِ أَوْلادِكُمْ إلَى قِراءَتِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ.

أَثْناءَ الْقِراءَةِ

* دَعُوا أَوْلادَكُمْ يُفَكِّرونَ بِالْكَلِماتِ الَّتي لَمْ يَعْرِفوها عَلَى الْفَوْرِ. ساعِدوهُمْ عَبْرَ التَّلْميحِ. مَثَلاً قولوا لَهُمْ: لِنَرَ إذا كُنْتُمْ سَتَعْرِفونَ الْكَلِمَةَ مِنْ طَريقَةِ لَفْظِها.. وَ.. هَلْ قَرَأْنا كَلِماتٍ أُخْرَى مِثْلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ؟
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى اكْتِسابِ الْمَهاراتِ الصَّوْتِيَّةِ لِلَفْظِ كَلِماتٍ جَديدَةٍ.
* عِنْدَما تُواجِهُ أَوْلادَكُمْ صُعوبَةٌ في تَعَرُّفِ إحْدَى الْكَلِماتِ، بادِروا إلَى مُساعَدَتِهِمْ حِفاظاً عَلَى نَجاحِ تَجْرِبَةِ الْقِراءَةِ مَعَكُمْ وَتَحْقيقِ إيجابِيَّتِها.
* ساهِموا في تَحْويلِ عَمَلِيَّةِ الْقِراءَةِ إلى تَسْلِيَةٍ لِأَوْلادِكُمْ عَبْرَ الْقِراءَةِ مَعَ الْكَثيرِ مِنَ التَّعْبيرِ وَكَأَنَّكُمْ تُؤَدّونَ دَوْراً تَمْثيلِيّاً.

بَعْدَ الْقِراءَةِ

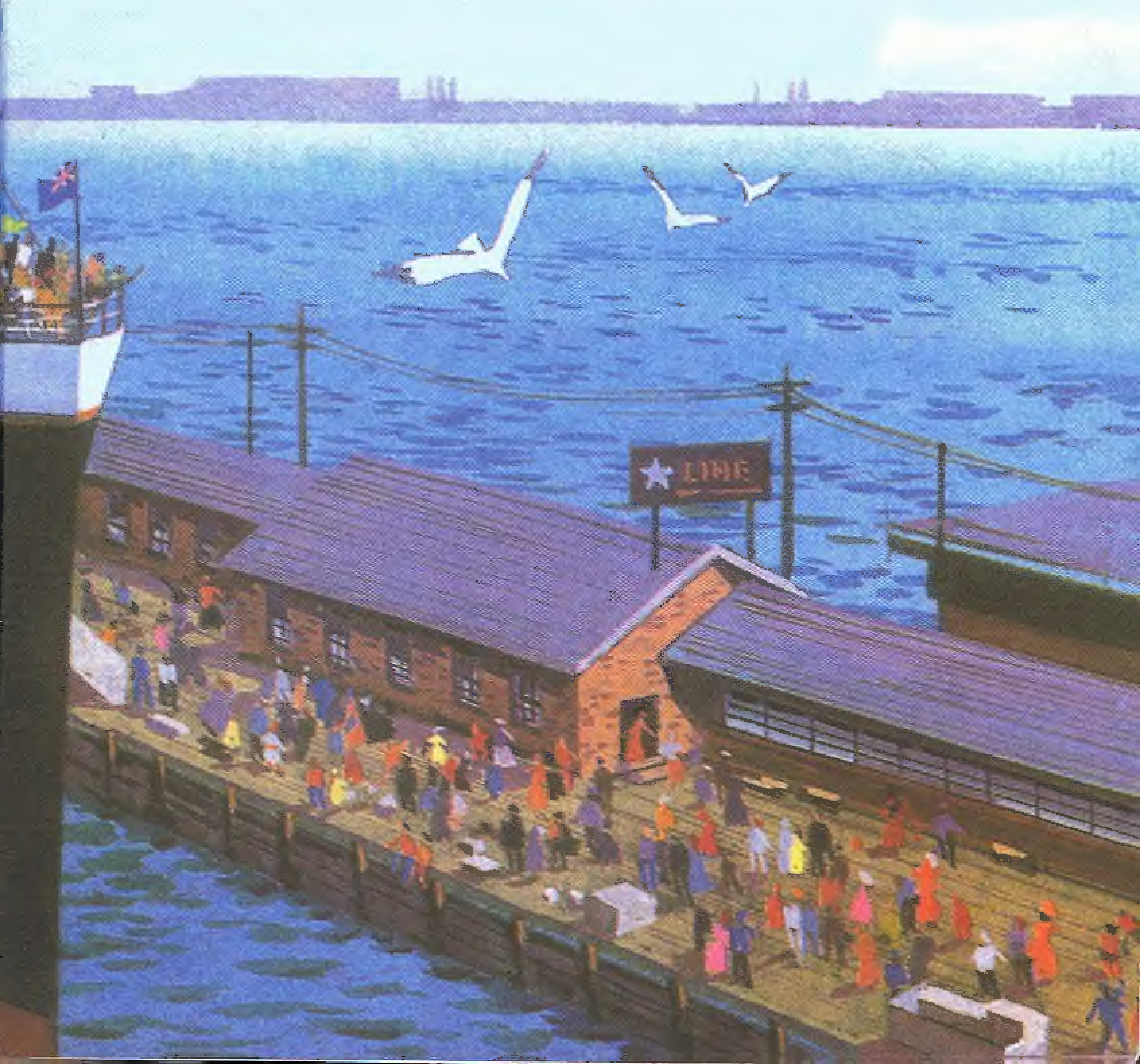
* دَعُوا أَوْلادَكُمْ يَحْتَفِظونَ بِلَوائِحَ مِنَ الْكَلِماتِ اللافِتَةِ لِلنَّظَرِ وَالْمُفَضَّلَةِ لَدَيْهِمْ.
* شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى قِراءَةِ الْكُتُبِ مَرّاتٍ عَديدَةً. أُطْلُبوا إلَيْهِمْ قِراءَةَ الْكُتُبِ لِإِخْوَتِهِمْ، وَلِلْجَدِّ وَالْجَدَّةِ، وَحَتَّى لِأَلْعابِهِمِ الْمُفَضَّلَةِ. تَكْرارُ الْقِراءَةِ يُنَمّي رُوحَ الثِّقَةِ لَدَى الْقُرّاءِ الْمُبْتَدِئينَ.
* تَحَدَّثوا عَنِ الْقِصَصِ. اِسْأَلوا وَأَجيبوا عَنِ الْأَسْئِلَةِ. شارِكوا أَوْلادَكُمْ أَفْكارَكُمْ حَوْلَ شَخْصِيّاتِ الْقِصَّةِ الْأَكْثَرِ هَزْلِيَّةً وَلَفْتاً لِلنَّظَرِ، وَحَوْلَ الْقِصَّةِ.

نَأْمُلُ أَنْ تَسْتَمْتِعوا أَنْتُمْ وَأَوْلادُكُمْ بِهٰذا الْكِتابِ.

١
السَّفِينَةُ الْأُعْجُوبَةُ

إِنَّهُ الْعاشِرُ مِنْ نَيْسانَ / أَبْرِيلَ عام ١٩١٢.

كانَتِ السَّفِينَةُ الْجَدِيدَةُ الْمُذْهِلَةُ «التّايْتَنِك» حَدِيثَ الْعالَمِ بِأَسْرِهِ. اسْتَعَدَّتِ السَّفِينَةُ لِلْمُغادَرَةِ فِي رِحْلَتِها الْأُولَى عَبْرَ الْمُحِيطِ مِنْ بَرِيطانْيا إِلَى الْوِلاياتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمِيرْكِيَّةِ.




TITANIC

أَطْلَقَتِ الصُّحُفُ عَلَى التّايْتَنِك لَقَبَ «السَّفِينَةِ الْأُعْجُوبَةِ»، وشَبَّهُوها بِالْقَصْرِ الْعائِمِ، وكانَتْ تَحْتَوِي عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْمَطاعِمِ، ومَرْكَزٍ لِلْبَرِيدِ، ونادٍ لِلرِّياضَةِ.



تُظْهِرُ الصُّورَةُ الْقَطْعِيَّةُ غُرَفَ النَّوْمِ الْفاخِرَةَ فِي الْأَدْوارِ الْعُلْيا لِلسَّفِينَةِ، كَما يَظْهَرُ مَلْعَبُ الإسْكْواشْ والْمَسْبَحُ فِي أَسْفَلِ السَّفِينَةِ.



كانَتِ التّايْتَنِكُ أَضْخَمَ سَفينَةٍ عَرَفَها الْعالَمُ، بِطُولٍ تَجاوَزَ أَرْبَعَةَ شَوارِعَ وبِارْتِفاعِ أَحَدَ عَشَرَ دَوْرًا. والْأَهَمُّ مِنْ هٰذا أَنَّ الْخُبَراءَ أَعْلَنُوا أَنَّ التّايْتَنِكَ هِيَ السَّفِينَةُ الْأَكْثَرُ أَمانًا فِي تارِيخِ السُّفُنِ، ويَسْتَحِيلُ أَنْ تَغْرَقَ لِأَنَّها لَيْسَتْ مُزَوَّدَةً بِقاعٍ واحِدٍ مِثْلَ بَقِيَّةِ السُّفُنِ، بَلْ كانَتْ مُزَوَّدَةً بِقاعَيْنِ الْواحِدِ مِنْهُما داخِلَ الْآخَرِ.



وقَدْ تَمَّ تقْسِيمُ أَسْفَلِ السَّفِينَةِ إلَى ستَّ عَشْرَةَ حُجَيْرَةً عازِلَةً لِلْمِياهِ. وفِي حالِ تَسَرَّبَتِ الْمِياهُ إلَى إحْدَى الْحُجَيْراتِ، يَقُومُ الْقُبْطانُ بِسَحْبِ مِفْتاحِ تَحْوِيلٍ يُحَرِّكُ باباً حَدِيدِياً ضَخْماً، مِمّا يَحْجُزُ الْمِياهَ ويَحُولُ دُونَ تَسَرُّبِها إلَى بَقِيَّةِ السَّفِينَةِ. وهٰكَذا تَبْقَى السَّفِينَةُ عائِمَةً حَتَّى لَوِ امْتَلأَتْ حُجَيْرَتانِ أَوْ ثَلاثٌ أَو حَتَّى أَرْبَعُ حُجَيْراتٍ بِالْماءِ.



سافَرَ عَلَى مَتْنِ التّايْتَنِك مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرُّكّابِ مِنْ أَغْنَى أَغْنِياءِ الْعالَمِ، وقَدْ تَخَطَّتْ تَكْلِفَةُ بِطاقاتِ سَفَرِهِمْ ما يُمْكِنُ أَنْ يَجْنِيَهُ عَلَى مَدَى الْعُمْرِ أَيٌّ بَحّارٍ مِنْ طاقَمِ السَّفِينَةِ.



لَمْ يَكُنْ جَمِيعُ الرُّكّابِ مِنَ الْأَغْنِياءِ، فَبَعْضُهُمْ كانَ يَمْلِكُ الْقَليلَ مِنَ الْمالِ، ولَمْ يَكُنْ سَفَرُهُمْ بِداعِي الْمُتْعَةِ والتَّسْلِيَةِ، بَلْ كانَ بِسَبَبِ الْهِجْرَةِ إِلَى أَميرْكا.



وأَخِيرًا حانَتِ اللَّحْظَةُ الْعَظِيمَةُ، وأَصْبَحَتِ التّايْتَنِك جاهِزَةً لِلإبْحارِ.

احْتَشَدَتِ الْجَماهِيرُ الْغَفِيرَةُ عَلَى الرَّصِيفِ، تُلَوِّحُ بِالْأَعْلامِ، بَيْنَما تَصْدَحُ فِرْقَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ بِالْأَلْحانِ. اصْطَفَّ الْمُسافِرُونَ عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ لِوَداعِ أَقارِبِهِمْ وأَصْدِقائِهِمْ.

هَدَرَتْ مُحَرِّكاتُ السَّفِينَةِ، وبَدَأَتِ التّايْتَنِك تُغادِرُ الْمَرْفَأَ بِبُطْءٍ فِي رِحْلَتِها الْأُولَى.

لَمْ يَخْطُرْ بِبالِ إِنْسانٍ أَنَّ هٰذِهِ سَتَكُونُ رِحْلَتَها الْأَخِيرَةَ أَيْضًا.







٢
جَبَلُ الْجَليدِ

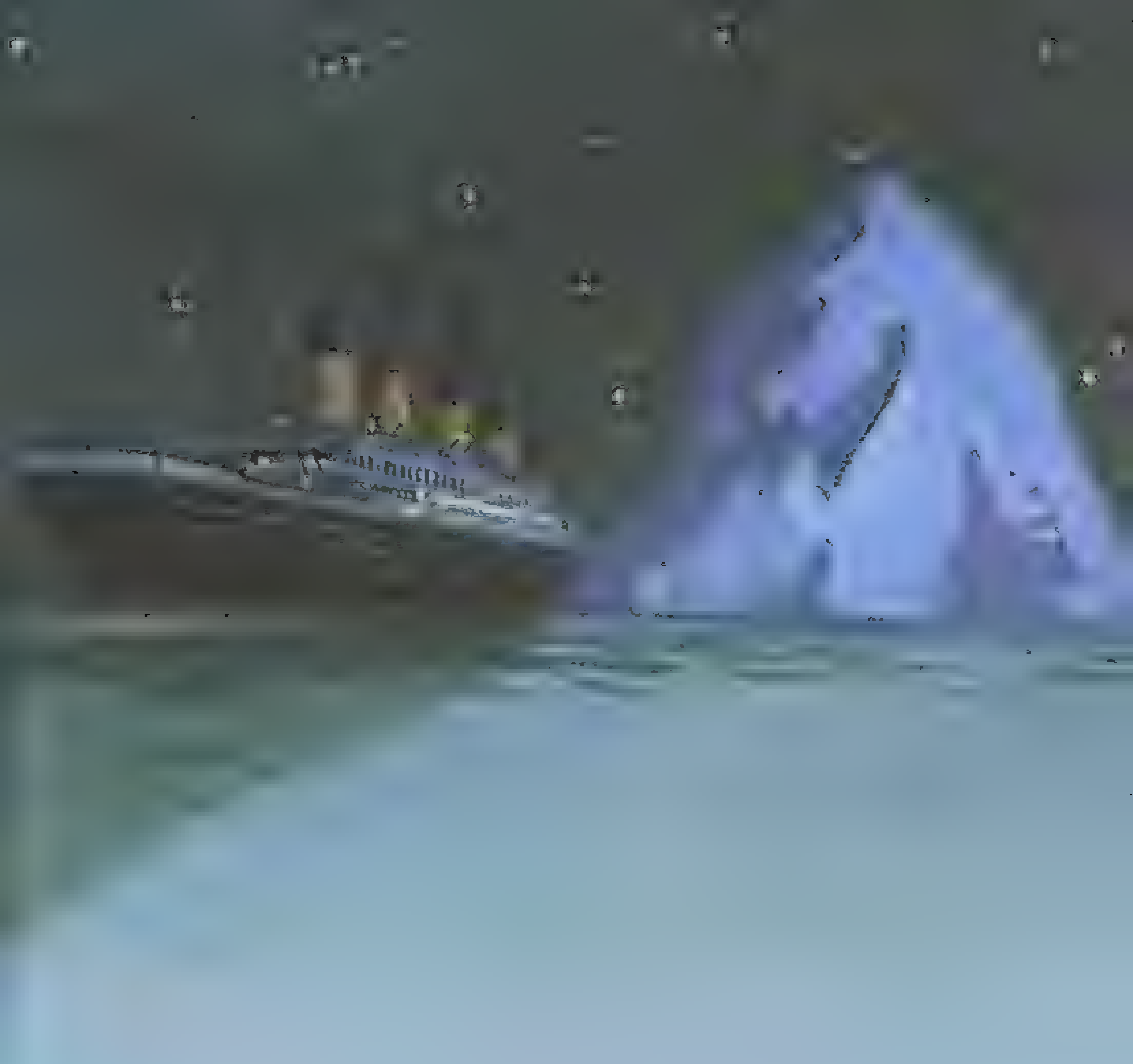
إنَّهُ الرّابِعَ عَشَرَ مِنْ نَيْسانَ / أَبْرِيلَ عام ١٩١٢.

وَصَلَتِ التّايْتَنِكُ إلَى الْمِياهِ الْجَلِيدِيَّةِ بِالْقُرْبِ مِنْ شَواطِئِ كَنَدا.

فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَقْرِيبًا، كانَتِ السَّفِينَةُ هادِئَةً، والْبَحْرُ أَمْلَسَ مِثْلَ الزُّجاجِ، والْهَواءُ بارِدًا.

كانَ الرُّكّابُ قَدْ تَناوَلُوا عَشاءً لَذِيذًا، وقَدْ غَطَّ بَعْضُهُمْ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ فِي غُرَفِهِمِ الْمُرِيحَةِ، فِيما كانَ الْبَعْضُ الْآخَرُ لا يَزالُ ساهِرًا.

وكانَ مُراقِبُ السَّفِينَةِ فِي حُجْرَةِ الْمُراقَبَةِ فِي الصّارِي يُراقِبُ خَطَّ سَيْرِ السَّفِينَةِ وهِيَ تَمْخُرُ الْمِياهَ فِي الظَّلامِ. فَجْأَةً تَراءَى لَهُ شَكْلٌ غامِقٌ... إنَّهُ جَبَلٌ مِنَ الْجَلِيدِ، والتّايْتَنِكُ مُتَّجِهَةٌ نَحْوَهُ مُباشَرَةً! قَرَعَ مُراقِبُ السَّفِينَةِ جَرَسَ الْإِنْذارِ، وصاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «نُواجِهُ جَبَلَ جَلِيدٍ!»



حاوَلَ الْبَحّارُ فِي غُرْفَةِ الْقِيادَةِ أَنْ يُحَوِّلَ سَيْرَ السَّفِينَةِ بَعِيدًا عَنْ جبَلِ الْجَلِيدِ، ولٰكِنَّ الْأَوانَ كانَ قَدْ فاتَ، واحْتَكَّ جَبَلُ الْجَلِيدِ بِجانِبِ السَّفِينَةِ.

وحَصَلَ اصْطِدامٌ، تَبِعَهُ صَوْتُ صَرِيرٍ، ولَمْ يَبْدُ أَنَّ أَمْرًا ما قَدْ حَدَثَ، حَتَّى أَنَّ مُعْظَمَ الرُّكّابِ لَمْ يَلْحَظُوا شَيْئًا.

تَوَجَّهَ الْقُبْطانُ إِلى أَسْفَلِ السَّفينَةِ لِتَفَحُّصِ الْأَضْرارِ النّاجِمَةِ عَنِ الْارْتِطامِ، وسُرْعانَ ما ظَهَرتِ الْحَقيقَةُ الْمُرْعِبَةُ.

لَقَدْ تَضَرَّرَتِ السَّفينَةُ ضَرَرًا جَسيمًا، وبَدَأَتِ الْمِياهُ تَغْمُرُها بِسُرْعَةٍ، ولَقَدِ امْتَلَأَتْ خَمْسُ حُجَيْراتٍ بِالْماءِ، وهٰذا أَمْرٌ خَطيرٌ، ولا يُمْكِنُ عَمَلُ شَيْءٍ الْبَتَّةَ.

بَدا الْأَمْرُ غَيْرَ مَعْقُولٍ، لٰكِنَّ التّايْتَنِكَ كانَتْ تَغْرَقُ!





أَعْطَى الْقُبْطانُ أَوامِرَهُ بِإِيقاظِ الرُّكّابِ، وبِإِرْسالِ نِداءاتِ اسْتِغاثَةٍ، وبِتَجْهِيزِ قَوارِبِ النَّجاةِ.

كانَ الْكابْتِنُ مُضْطَرِبًا، فَقَدْ كانَ هُناكَ ٢٢٢٧ شَخْصًا عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ، وهُناكَ فَقَطْ قَوارِبُ نَجاةٍ تَتَّسِعُ لِحَوالَى ١١٠٠ شَخْصٍ فَقَطْ.



لَمْ يَعْرِفِ الرُّكّابُ حَقيقَةَ ما يَجْرِي، وعِنْدَما بَدأُوا بِالْوُصُولِ إِلَى سَطْحِ السَّفينَةِ كانَ بَعْضُهُمْ يَضْحَكُ ويَمْزَحُ. بَعْضُ الرُّكّابِ كانَ فِي ثِيابِ السَّهْرَةِ، والْآخَرُ يَلْبَسُ سِتْرَةَ النَّجاةِ فَوْقَ ثِيابِ النَّوْمِ.

لٰكِنَّ مُعْظَمَ الرُّكّابِ لَمْ يَكُونُوا قَلِقِينَ، فَقَدْ كانُوا واثِقِينَ أَنَّهُمْ يُسافِرُونَ عَلَى مَتْنِ السَّفينَةِ الَّتي لا يُمْكِنُ أَنْ تَغْرَقَ.

أَعْطَى الْبَحّارَةُ الْأَفْضَلِيَّةَ لِلنِّساءِ والْأَطْفالِ لِيَصْعَدُوا أَوَّلًا إلَى قَوارِبِ النَّجاةِ، ويَصْعَدُ الرِّجالُ لاحِقًا إذا بَقِيَ مُتَّسَعٌ فِي الْقَوارِبِ.

رَفَضَ عَدَدٌ مِنَ الرُّكّابِ اسْتِعْمالَ قَوارِبِ النَّجاةِ فَقَدْ بَدَتْ لَهُمُ السَّفِينَةُ أَكْثَرَ أَمانًا مِنَ الْقَوارِبِ الصَّغِيرَةِ.

كانَ الْبَحّارَةُ عَلَى عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا خُطُورَةَ الْمُشْكِلَةِ، لِذا سارَعُوا إلَى وَضْعِ الرُّكّابِ فِي الْقَوارِبِ، وإنْزالِها إلَى الْماءِ حَتَّى لَوْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَلِئَةً.





كانَ الْكَثيرُ مِنَ الرُّكّابِ بَعيدينَ عَنْ قَوارِبِ النَّجاةِ، وكانُوا مِنَ الْفُقَراءِ الَّذينَ تَقَعُ غُرَفُهُمْ فِي أَسْفَلِ السَّفينَةِ، ولَقَدْ شَعَرُوا بِالْمَتاعِبِ والْخَطَرِ ولٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَتَصَرَّفُونَ وإِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُونَ. الْقَليلُ مِنْهُمْ صَعِدَ السَّلالِمَ إِلَى سَطْحِ السَّفينَةِ، وساعَدَهُمُ الْبَحّارَةُ، لٰكِنَّ مُعْظَمَهُمُ انْتَظَرَ فِي بَطْنِ السَّفينَةِ.

فِي غُرْفَةِ اللاسِلْكِيِّ لَمْ يَتَوَقَّفِ الْعامِلُ عَنْ إرْسالِ نِداءاتِ الاسْتِغاثَةِ وطَلَبِ النَّجْدَةِ، ورَدَّتْ بَعْضُ السُّفُنِ عَلَى النِّداءاتِ لٰكِنَّها كانَتْ بَعِيدَةً جِدًّا عَنْ مَوْقِعِ التّايْتَنِك.

سَفِينَةٌ واحِدَةٌ كانَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْمَكانِ واسْمُها «كالِيفُورْنْيانْ»، وكانَتْ عَلَى مَسافَةِ عَشْرَةِ أَمْيالٍ فَقَطْ، وبِإمْكانِها الْوُصُولُ خِلالَ دَقائِقَ وإنْقاذُ الْجَمِيعِ.



أَرْسَلَ الْعامِلُ عَلَى اللاسِلْكِيِّ فِي التّايْتَنِكِ نِداءَ الاسْتِغاثَةِ الْمَرَّةَ تِلْوَ الأُخْرَى، لٰكِنَّ كالِيفُورْنْيانْ لَمْ تَرُدَّ عَلَى النِّداءِ، لَقَدْ كانَ الْوَقْتُ مُتَأَخِّرًا لَيْلاً وكانَ جِهازُ اللاسِلْكِيِّ مُطْفَأً، فَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنْ بَحّارَتِها نِداءَ الاسْتِغاثَةِ.

حاوَلَتِ التّايْتَنِكُ إِرْسالَ إِشاراتِ اسْتِغاثَةٍ لِكالِيفُورْنْيانْ، فَأَطْلَقَتْ أَلْعابًا نارِيَّةً شاهَدَها بَحّارَةُ كالِيفُورْنْيانْ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا أَنَّ التّايْتَنِكَ فِي خَطَرٍ، ولَمْ يُسارِعُوا إِلَى التَّوَجُّهِ نَحْوَها.





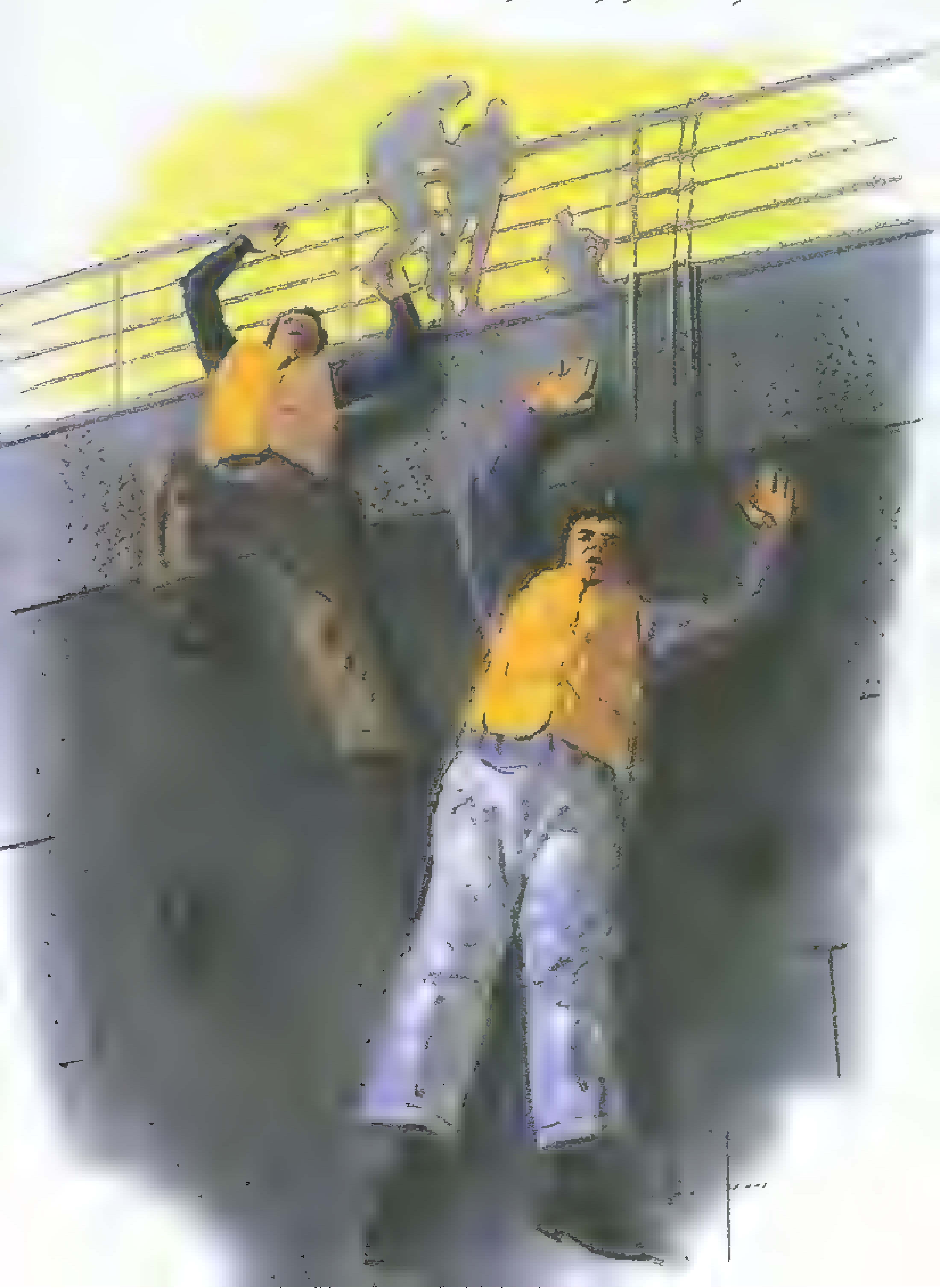
كانَتِ الْفِرْقَةُ الْمُوسيقِيَّةُ لا تَزالُ تَعْزِفُ أَلْحانًا مُبْهِجَةً، ولٰكِنَّ الرُّعْبَ كانَ قَدْ تَغَلْغَلَ في قُلُوبِ الرُّكّابِ، ومالَ سَطْحُ السَّفِينَةِ تَحْتَ أَقْدامِهِمْ.

مالَتِ السَّفِينَةُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وغَرِقَتِ الأَدْوارُ السُّفْلِيَّةُ بِالْماءِ.



بَقِيَ قارِبا نَجاةٍ ومِئاتٌ مِنَ الرُّكّابِ الَّذِينَ شَعَرُوا أَنَّ النِّهايَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ. شَبَكَ عَجُوزانِ أَيْدِيَهُما بِبَعْضِها، ورَفَضَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْرُكَ زَوْجَها وَحْدَهُ وتَصْعَدَ إِلَى قارِبِ النَّجاةِ. لَبِسَ رَجُلٌ أَجْمَلَ سِتْرَةٍ لَدَيْهِ وقالَ: «أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ بِأَبْهَى صُورَةٍ.»

قَفَزَ بَعْضُ الرُّكّابِ إِلَى الْماءِ الْجَلِيدِيِّ، وتَمَكَّنَتْ قِلَّةٌ مِنْهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قَوارِبِ النَّجاةِ.





جَذَّفَ النَّاسُ الْقَوارِبَ بَعِيدًا عَنِ التَّايْتَنِكِ وهُمْ يَنْظُرُونَ إلَى السَّفِينَةِ الْجَمِيلَةِ. كانَتِ الأَضْواءُ تَتَلألأُ، والْمُوسِيقَى الشَّجِيَّةُ تَصْدَحُ.



بَدَأَتْ فِرْقَةُ الْمُوسِيقَى تَعْزِفُ تَراتِيلَ دِينِيَّةً.

انْزَلَقَتْ مُؤَخَّرَةُ السَّفِينَةِ فِي الْمُحِيطِ، وتَوَقَّفَتِ الْمُوسِيقَى.

عَلا صَوْتُ هَدِيرٍ عَظِيمٍ، وامْتَلأَ الْهَواءُ بِمَلايِينِ الشَّراراتِ، وارْتَفَعَتْ مُقَدِّمَةُ الْباخِرَةِ.

انْتَصَبَتِ التَّايْتَنِكُ لِلَحَظاتٍ فِي مُواجَهَةِ النُّجُومِ، ثُمَّ اخْتَفَتْ تَحْتَ الْمِياهِ السَّوْداءِ.




TITANIC
21

٣

لَنْ يَتَكَرَّرَ مَرَّةً ثانِيَةً

إنَّها السّاعَةُ الثّانِيَةُ والدَّقِيقَةُ العِشْرُونَ مِنْ صَباحِ الْخامِسَ عَشَرَ مِنْ نَيْسانَ / أَبْرِيلَ، والتّايْتَنِك قَدْ غَرِقَتْ.

خَيَّمَ الصَّمْتُ عَلَى النّاسِ فِي الْقَوارِبِ، وراحُوا يُحَدِّقُونَ إلَى السَّماءِ الْمَلأَى بِالشُّهُبِ الْمُضِيئَةِ. كانَتِ الظُّلْمَةُ شَدِيدَةً، والْبَرْدُ قارِصًا جِدًّا.

مُعْظَمُ قَوارِبِ النَّجاةِ انْجَرَفَ بَعِيدًا بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ.

انْتَظَرَ النّاسُ وحاوَلُوا أَنْ يَبْقَوْا دافِئِينَ. بَعْضُهُمْ كانَ يَلْبَسُ مَعاطِفَ مِنَ الْفَرْوِ، والآخَرُونَ يَلْبَسُونَ ثِيابَ الْحَمّامِ، وغَيْرُهُمْ كانُوا بِلِباسِهِمُ الدّاخِلِيِّ.

كانَ أَكْثَرُ الرُّكّابِ شُعُورًا بِالْبَرْدِ الَّذِينَ قَفَزُوا إلَى الْماءِ الْجَلِيدِيِّ وسَبَحُوا نَحْوَ الْقَوارِبِ، فَلَقَدْ تَجَمَّدَتْ شُعُورُهُمْ وأَثْوابُهُمْ.

انْقَلَبَ أَحَدُ قَوارِبِ النَّجاةِ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ، ووَقَفَ عَلَيْهِ حَوالَى ثَلاثِينَ رَجُلاً مُحاوِلِينَ جاهِدِينَ الْحِفاظَ عَلَى تَوازُنِهِمْ بَيْنَما الأَمْواجُ الْمُثَلَّجَةُ تَصْطَدِمُ بِأَرْجُلِهِمْ.





عادَ أَحَدُ قَوارِبِ النَّجاةِ إلَى حَيْثُ غَرِقَتِ التّايْتَنِكُ فِي مُحاوَلَةٍ لِلْمُساعَدَةِ، وأَنْقَذَ راكِبُوهُ رَجُلاً كانَ يَطْفُو عَلَى بابٍ خَشَبِيٍّ. ولَمْ يَجِدُوا غَيْرَهُ إذْ كانَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَصْمُدَ أَحَدٌ فِي هٰذِهِ الْمِياهِ الْجَلِيدِيَّةِ.

مَرَّتِ السّاعاتُ وبَدَأَ ضَوْءُ النَّهارِ يَظْهَرُ خافِتًا، وبَدا أَنَّ النَّجْدَةَ لَنْ تَصِلَ أَبَدًا. فَجْأَةً ظَهَرَتْ أَضْواءٌ خَفِيفَةٌ، ثُمَّ وَصَلَتِ السَّفِينَةُ «كارْباثْيا» قادِمَةً مِنْ مَسافَةِ ثَمانِيَةٍ وخَمْسِينَ مِيلاً.

هَلَّلَ الْجَمِيعُ ولَوَّحُوا بِأَيْدِيهِمْ، وصَنَعُوا مَشاعِلَ مِنَ الْوَرَقِ والْمَنادِيلِ ومِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُمْكِنُ حَرْقُهُ، فَلَقَدْ كانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَرَاهُمْ مَنْ فِي السَّفِينَةِ.



بَدَأَتِ الشَّمْسُ بِالشُّرُوقِ.

كانَتْ جِبالُ الْجَلِيدِ تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وكادَتْ سَفِينَةُ النَّجْدَةِ أَنْ تَصْطَدِمَ بِأَحَدِها لَوْلا أَنْ تَمَّ تَفادِي ذٰلِكَ فِي اللَّحْظَةِ الْمُناسِبَةِ. اتَّجَهَتِ السَّفِينَةُ نَحْوَ قَوارِبِ النَّجاةِ.

أَخِيرًا وَصَلَتِ النَّجْدَةُ.



تَعَلَّقَتِ الْعُيُونُ بِسَفِينَةِ النَّجاةِ، وتَمَّ إنْقاذُ رُكّابِ الْقَوارِبِ الْواحِدِ تِلْوَ الآخَرِ.

كانَ الْبَحْرُ هائِجاً، واقْتَضَتْ عَمَلِيَّةُ الإنْقاذِ ساعاتٍ طَوِيلَةً، ولٰكِنْ تَمَّ إنْقاذُ الْجَمِيعِ.



وانْتَشَرَتِ الْأَخْبارُ فِي أَرْجاءِ الْعالَمِ: التّايْتَنِكُ الْباخِرَةُ الَّتِي يَسْتَحِيلُ أَنْ تَغْرَقَ، قَدْ غَرِقَتْ، ومِنْ أَصْلِ أَكْثَرَ مِنْ ٢٢٠٠ شَخْصٍ تَمَّ إنْقاذُ ٧٠٥ أَشْخاصٍ فَقَطْ.

لِماذا؟ وَكَيْفَ؟ لا أَحَدَ أَمْكَنَهُ فَهْمُ ما حَصَلَ.

اسْتَقْبَلَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ شَخْصٍ فِي نْيُويُورْك باخِرَةَ النَّجْدَةِ، واسْتَمَعُوا إلَى قِصَصِ النّاجِينَ مِنَ التّايْتَنِك.

وعَرَفَ الْعالَمُ الْحَقِيقَةَ، أَنَّ السَّفِينَةَ الْأَكْثَرَ أَمانًا لَيْسَتْ آمِنَةً إطْلاقًا.

لَقَدْ فاتَ الْأَوانُ بِالنِّسْبَةِ إلَى التّايْتَنِكِ، ولٰكِنْ لَمْ يَفُتِ الْأَوانُ بالنِّسْبَةِ إلَى بَقِيَّةِ السُّفُنِ.

أُقِرَّ الْعَدِيدُ مِنْ نُظُمِ السَّلامَةِ وقَوانِينِها، وتَمَّ تَعْدِيلُ الْعَدِيدِ مِنَ الْإجْراءاتِ.

الْيَوْمَ يَتَحَتَّمُ عَلَى كُلِّ سَفِينَةٍ أَنْ تَحْمِلَ عَدَدًا مِنْ قَوارِبِ النَّجاةِ بِحَيْثُ تَكُونُ كافِيَةً لِجَمِيعِ الرُّكّابِ. وعَلَى كُلِّ سَفِينَةٍ أَنْ تَشْرَحَ وَسائِلَ السَّلامَةِ لِلرُّكّابِ بِحَيْثُ يَعرِفُونَ كَيْفِيَّةَ التَّصَرُّفِ فِي حالِ حُدُوثِ حادِثٍ.



أَصْبَحَ مَمْنُوعًا عَلَى السُّفُنِ أَنْ تُطْفِئَ أَجْهِزَةَ اللاسِلْكِيِّ، بِحَيْثُ يُسْمَعُ أَيُّ نِداءِ اسْتِغاثَةٍ فِي أَيِّ وَقْتٍ.

وأَصْبَحَ هُناكَ الْآنَ دَوْرِيَّةٌ خاصَّةٌ لِمُراقَبَةِ جِبالِ الْجَلِيدِ، وتُتابِعُ طائِراتُ الدَّوْرِيَّةِ مُراقَبَةَ تَحَرُّكِ جِبالِ الْجَلِيدِ الْخَطِيرَةِ والتَّبْلِيغَ عَنْها، لِذا لا يُمْكِنُ أَنْ يَتَكَرَّرَ ثانِيَةً حادِثُ الاصْطِدامِ الْمُفاجِئِ. لَقَدْ كانَتْ حادِثَةُ التّايْتَنِك فاجِعَةً وخَسارَةً فادِحَةً، لٰكِنَّها كانَتْ دَرْسًا اسْتَفادَ مِنْهُ الْجَمِيعُ.

٤

وُجِدَتْ أَخِيرًا

مَرَّتِ السَّنَواتُ والتّايْتَنِكُ تَرْقُدُ أَمْيالاً تَحْتَ الْمِياهِ الدّاكِنَةِ، بِحَيْثُ لا يُمْكِنُ لِأَيِّ غَوّاصٍ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها.

لَمْ يَتَمَكَّنْ أَحَدٌ مِنْ إِيجادِ السَّفِينَةِ، وتَدُلُّ الْخَرِيطَةُ الْمَنْشُورَةُ فِي هٰذِهِ الصَّفْحَةِ عَلَى الْمَكانِ التَّقْرِيبِيِّ لِغَرَقِها.



ظَنَّ الْبَعْضُ أَنَّ التَّايْتَنِكَ قَدْ تَحَطَّمَتْ رُبَّما إلَى مَلايِينِ الْقِطَعِ الصَّغِيرَةِ.

لٰكِنَّ صَيَّادِي الْكُنُوزِ ظَلُّوا يَحْلُمُونَ بِهٰذِهِ السَّفِينَةِ الرَّائِعَةِ، وكانُوا عَلَى يَقِينٍ بِوُجُودِ ذَهَبٍ وَماسٍ وياقُوتٍ عَلَى مَتْنِها.

رَجُلٌ اسْمُهُ رُوبِرْتْ بالارْدْ، وهُوَ عالِمٌ يَدْرُسُ الْمُحِيطاتِ، كَانَ يَحْلُمُ أَيْضًا بِالتَّايْتَنِكِ.

لَمْ يَأْبَهْ رُوبِرْتْ لِكُنُوزِ التَّايْتَنِكِ، وكانَ هَمُّهُ الْوَحِيدُ إِيجادَ السَّفِينَةِ، وظَلَّ يُفَكِّرُ فِي الْمَوْضُوعِ سِنِينَ طَوِيلَةً.

اخْتَرَعَ رُوبِرْتْ رُوبُوطًا (رَجُلاً آلِيًّا) يَعْمَلُ تَحْتَ الْماءِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ آرْغُو.

كانَ بِاسْتِطاعَةِ آرْغُو الْغَوْصُ عَمِيقًا، وكانَ مُجَهَّزًا بِالْأَنْوارِ الْكَشّافَةِ وبِكامِيرا تَصْوِيرِ فِيدْيُو تَنْقُلُ الصُّوَرَ إلَى أَجْهِزَةِ التَّلْفَزَةِ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ.



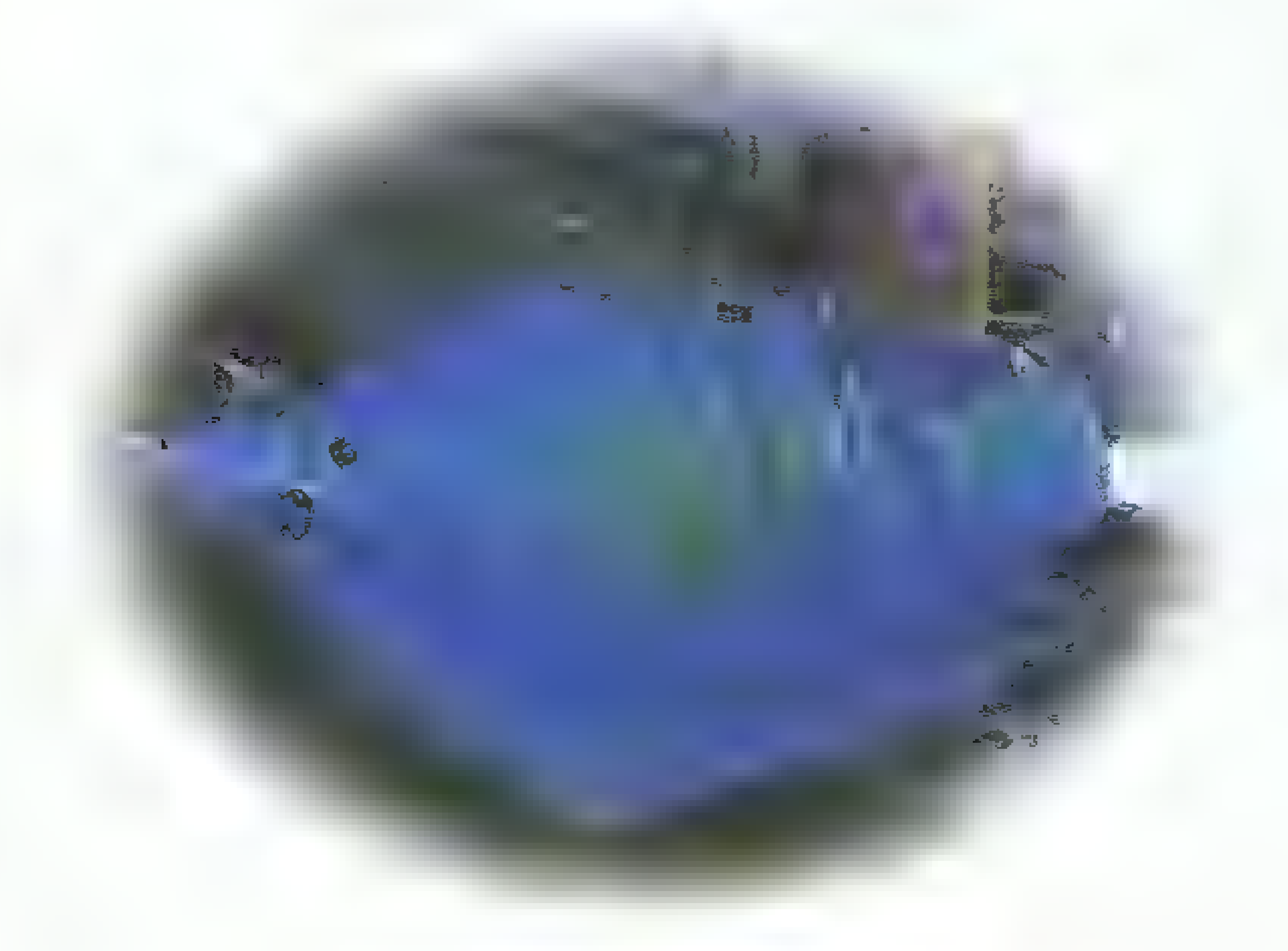


جَمَعَ روبِرْتْ كُلَّ الْمَعْلوماتِ الْمُتَوَفِّرَةِ عَنِ التّايْتَنِك، وقَدْ راجَعَ مِرارًا الْخَرائِطَ والصُّوَرَ. أَخِيرًا أَصْبَحَ جاهِزًا وأَصْبَحَ لَدَيْهِ تَصَوُّرٌ عَنْ مَكانِ وُجودِ السَّفينَةِ الْغارِقَةِ.

فِي صَيْفِ عامِ ١٩٨٥ أَبْحَرَ روبِرْتْ شَمالًا إلَى جُزُرِ نْيوفاوِنْدْلانْدْ الْكَنَدِيَّةِ مَعَ مَجْموعَةٍ مِنَ الْعُلَماءِ، وأَخَذَ مَعَهُ آرْغو.

ابْتَدَأَ روبِرْتْ الْبَحْثَ وأَخَذَ يُراقِبُ الصُّوَرَ الَّتِي يُرْسِلُها آرْغو، ومَرَّتْ أَيّامٌ دونَ نَتيجَةٍ تُذْكَرُ، وفَجْأَةً ظَهَرَتْ عَلَى الشّاشَةِ صورَةُ سَفينَةٍ ضَخْمَةٍ.

هَلَّلَ الْعُلَماءُ وابْتَهَجوا... وأَخيرًا لَقَدْ وَجَدوا التّايْتَنِكَ!



لَمْ يُصَدِّقْ روبِرْتْ عَيْنَيْهِ، كانَ كَمَنْ يَرَى شَبَحاً.

ها هِيَ التّايْتَنِكُ تَرْقُدُ فِي قَعْرِ الْمُحِيطِ. كانَتْ بَعْضُ الْأَجْزاءِ مُحَطَّمَةً، وعَلَى الرَّغْمِ مِن ذٰلِكَ حافَظَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَمالِها.

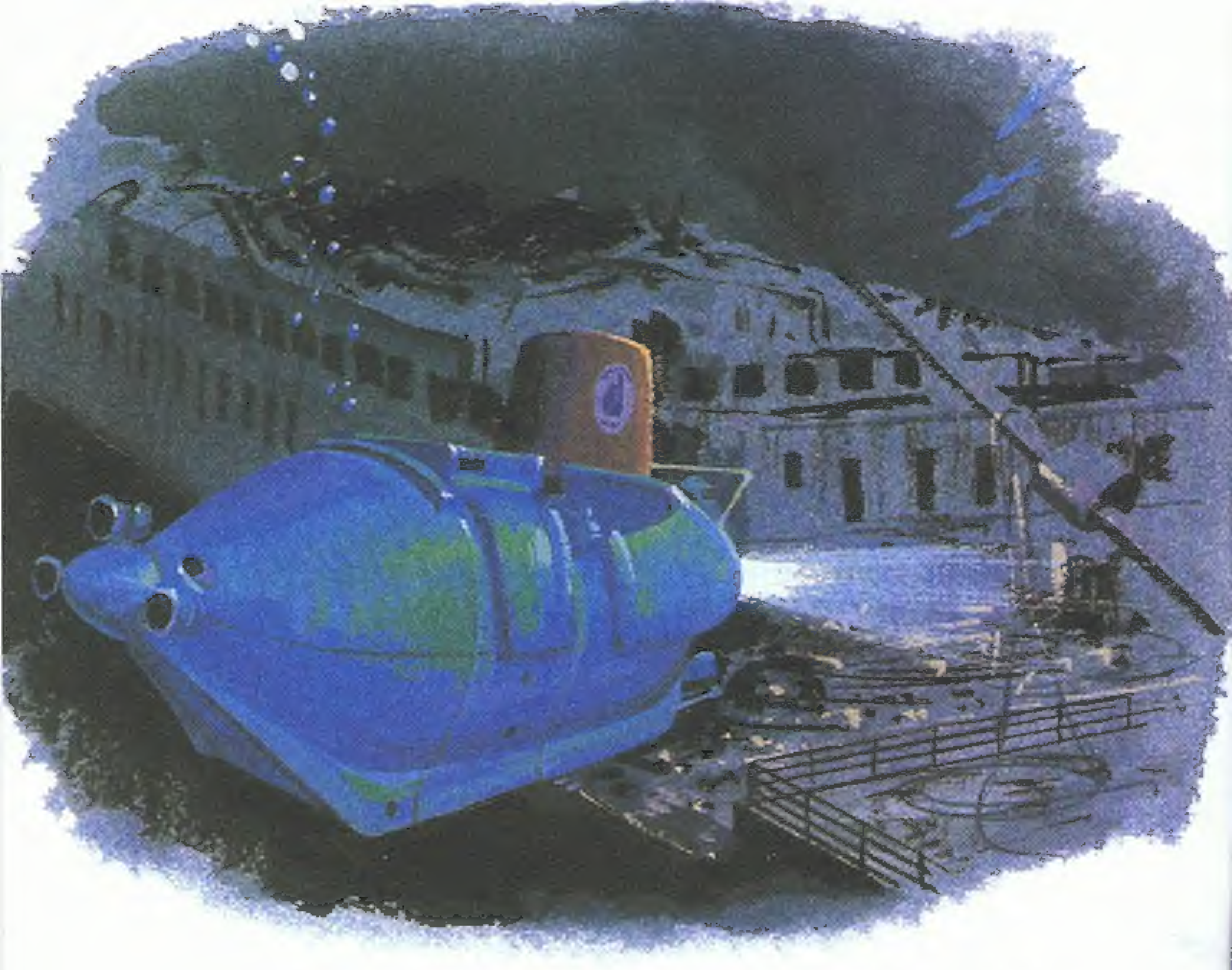




وعَلَى مَرِّ أَيّامٍ قامَ رُوبِرْتْ بِمُشاهَدَةِ التّايْتَنِك وتَصْوِيرِها. شاهَدَ مَرْكَزَ الْمُراقَبَةِ حَيْثُ تَمَّتْ رُؤْيَةُ جَبَلِ الْجَلِيدِ، ورَأَى نافِذَةً زُجاجِيَّةً مَطْرُوحَةً علَى الرَّمْلِ وبِالْقُرْبِ مِنْها الْمَرْساةُ الضَّخْمَةُ لِلسَّفِينَةِ وقَدِ انْتَشَرَتِ الْحَقائِبُ والزُّجاجاتُ فِي كُلِّ مَكانٍ.

لَقَدْ كانَ ذلِكَ مَدْعاةً لِلدَّهْشَةِ، عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النّاسِ خَطَّطَ لِلسَّفَرِ، وقِلَّةٌ مِنْهُمْ عادَتْ.





عادَ روبِرْتْ إلى وَطَنِهِ ولَمْ يُعْلِنْ عَنِ اكْتِشافِهِ لِأَحَدٍ. كانَ يَأْمُلُ أَنْ تَبْقَى التّايْتَنِكُ فِي مَكانِها دُونَ أَنْ يَعْمَدَ صَيّادُو الْكُنُوزِ إِلَى نَهْبِها.

عَقَدَ روبِرْتْ الْعَزْمَ عَلَى الْعَوْدَةِ مَرَّةً ثانِيَةً إِلَى حَيْثُ تُوجَدُ التّايْتَنِكُ، وبِالْفِعْلِ عادَ بَعْدَ عامٍ مِنْ رِحْلَتِهِ الْأُولَى.

أَرْسَى غَوّاصَةً صَغِيرَةً عَلَى سَطْحِ التّايْتَنِكِ، وأَرْسَلَ رُوبُوطًا (رَجُلاً آلِيًّا) إِلَى داخِلِها.

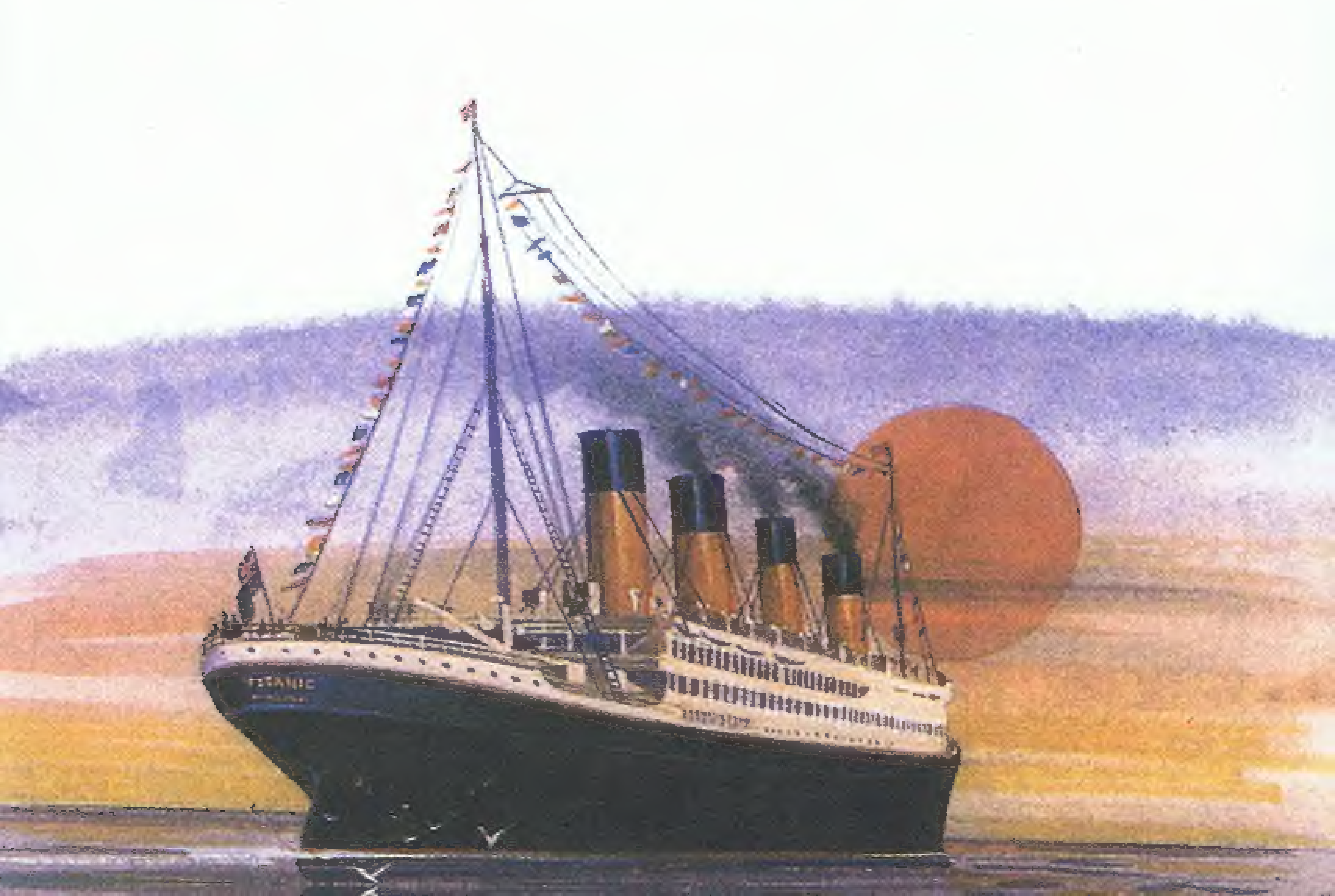
لَمْ يأْخُذْ روبِرْت أَيَّ شَيْءٍ مِنَ السَّفِينَةِ ولٰكِنَّهُ تَرَكَ شَيْئًا وَراءَهُ.

لَقَدْ تَرَكَ مُلاحَظَةً لِأَيِّ شَخْصٍ يُمْكِنُهُ الْعُثُورُ عَلَى التَّايْتَنِكِ، يَسْأَلُهُ فِيها أَنْ يَتْرُكَ هٰذِهِ السَّفِينَةَ الْعَظِيمَةَ تَرْقُدُ بِسَلامٍ.

أُعْجِبَ النّاسُ فِي أَرْجاءِ الْعالَمِ بِما فَعَلَهُ روبِرْت، وبِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِهِمْ عُدَّ فِعْلُهُ فَرِيداً.

لَقَدْ سافَرُوا وهُمْ صِغارٌ عَلَى مَتْنِ التّايْتَنِكِ، وهُمُ الْآنَ طاعِنُونَ فِي السِّنِّ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَنْسَوا «السَّفِينَةَ الَّتِي لا تَغْرَقُ أَبَدًا.»

والْعالَمُ بِأَسْرِهِ لَنْ يَنْسَى ذٰلِكَ مُطْلَقًا.





كيف تختار من (نادي القرّاء)

المستوى الأول: الحضانة ـ الأول الابتدائي العمر ٣ ـ ٦ سنوات

المستوى الثاني: الروضة ـ الثاني الابتدائي العمر ٥ ـ ٧ سنوات

المستوى الثالث: الأول والثاني الابتدائيان العمر ٦ ـ ٨ سنوات

المستوى الرابع: الثاني والثالث الابتدائيان العمر ٧ ـ ٩ سنوات

المستوى الخامس: الثالث والرابع الابتدائيان العمر ٨ ـ ١٠ سنوات

المستوى السادس: الرابع والخامس الابتدائيان العمر ٩ ـ ١٢ سنة

تحية إلى الأهل..

صُمِّمت كتب **نادي القرّاء**

- لكي يقرأها الأهل للأولاد
- لكي يقرأها الأولاد للأهل
- لكي يقرأها الأولادُ لأنفسهم

هدفنا أن يصبحَ أولادُكم قُرّاءَ ممتازين

ـ تُثيرُ قصصُ نادي القرّاء الاهتمامَ وتجعل من القراءة متعةً وتسلية.

ـ تم انتقاءُ جُمَلِها لتكونَ مناسِبَةً للأطفال بحسب أعمارهم ومراحلهم الدراسيّة، فجاءت عباراتُها مألوفة، وجُمَلُها قصيرة وبسيطة وسهلة.

ـ تمكّن هذه السلسلة الأهلَ من دعمِ المدرسة في تحسين مستوى القراءة والكتابة للطفل.

ـ تحتوي القصص نصائح وإرشادات من أخِصّائيّين في التعليم حول كيفيّة القراءة مع أولادكم، وكيفيّة الاستماع إلى قراءتهم.

لا تنسَوا أنكم أوّلُ وأهمُّ معلّم في حياة أولادكم!

www.malayin.com

